ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٣٢ / الشيخ الغزّي
-لماذا امير المؤمنين عليه السلام لم يقتل عبد الرحمن بن ملجم ؟
-لماذا لا يجوز التصريح باسم الامام المهدي عليه السلام ؟
-هل يجوز شرب بول الابل ؟
-بداية التقويم الهجري ؟ ولماذا لا تعتمده قناة القمر الفضائية ؟
-ما هو الرابط بين عالم الذر والدنيا والبرزخ ؟
الأربعاء : ١٨/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٤/١٠/٢٠٢٣م

رسالةٌ من العراق فيها ثلاثةُ أسئلة:
السؤالُ الأوَّل: لماذا - أقرأ الأسئلة مثلما وردتني - لماذا أميرُ المؤمنينَ عليه السَّلام لم يَقتُل عبد الرّحمن بن مُلجم - هُناكَ قراءةٌ مُلجَم وقراءةٌ مُلجِم ألا لعنةُ اللّه عليه - لعلمه بأنَّهُ سيقتلهُ، بسببٍ لا يُمكنُ القصاصُ قبلَ الجناية، وأمَّا الخضرُ عليه السَّلام فَقد قتلَ الغُلامَ الَّذي سيصبحُ فيما بعدُ كافراً.
سأختصرُ الإجابة بقدرِ ما أستطيع؛ حكايةُ مُوسى والخضر في سورة الكهف، الخضرُ لم يَكُن حاكماً يَحكُمُ بَينَ النَّاس كما كانَ أميرُ المؤمنينَ صلواتُ اللّه عليه في وقت هذه الحادثة الَّتي يدورُ حولَها السؤال، الخضرُ كانَ في مَأموريَّةٍ خاصَّة، ولا يُمكنُ أن نُقايسَ بَينَ أمير المؤمنين والخضر، لأنَّ الخضرَ من شيعته ومَرَّ هذا الكلامُ علينا، فلا يُمكنُ أن نُقايسَ بَينَ الإمامِ والمأموم..
في الآية الثالثة والثمانين بعدَ البسملة من سورة الكهف حينما شَرحَ الخضرُ لمُوسى تفاصيلَ الوقائع الَّتي لم يَستَطع مُوسى أن يَصبرَ عليها، إلى أن قالَ لَه: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ - كُلُّ هذا الَّذي رأيتهُ يا مُوسى كانَ مَأموريَّةً خاصَّةً بالنسبةِ لي، إنَّهُ يتحدَّثُ عن السَّفينة الَّتي خَرقها، عن الغُلام الَّذي قَتلهُ، عن الجدار الَّذي أقامَهُ، من أينَ يتلقَّى الخضرُ أوامرهُ؟ إنَّهُ يَتلقَّى أوامرهُ من مُحمَّد وآل مُحمَّد من العالين، الَّذينَ أشارت إليهم سورةُ (ص)، سُبحانَهُ وتعالى هكذا قالَ لإبليس: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ** - يا إبليس حينما رَفضتَ السُّجودَ لآدم - **أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾، مِنَ العَالين الَّذينَ لا يَسجُدُونَ إلَّا للّه، وكُلُّ السُّجودِ في الكائنات مَردّهُ إليهم، السؤالُ: لماذا لم يَقتُل أميرَ المؤمنين ابنَ مُلجِم؟
هُناكَ أكثرُ من جهة:
الجهةُ الأولى : الأمورُ تَجري بأسبابِها وهذا هُو برنامجُ اللّه، إمامُنا الصَّادقُ بَيَّنَ لنا هذه الحقيقة: (أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَجْرِي الأُمُورُ بِأَسْبَابِهَا)، هُناكَ أسبابٌ تكوينيَّةٌ، وهُناكَ أسبابٌ تَشريعيَّةٌ، ومَا أشارَ إليه السَّائلُ لا يُمكنُ القصاصُ قبلَ الجناية هذا يأتي ضمنَ هذا السـياق، مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد هُم الَّذينَ يُنفـذونَ برنامجَ اللّه وهُم الَّذينَ يُطبِّـقونَ سُنَنَ اللّه على مستوى التَّكوين، وعلى مستوى التشريع، فهذه أسبابٌ تجري في جهة التَّكوين وتجري في جهة التَّشريع..
الجهةُ الثانية : بِحسَبِ الواقع الدنيوي للأحداث والمجريات فإنَّ أميرَ المؤمنينَ حاكمٌ هُو الَّذي يُدير أُمورَ النَّاس، والحاكمُ الحقيقيُّ أبٌ للنَّاس، الحاكمُ الحقيقيُّ الحاكمُ المُنصَّبُ من قبل اللّه سُبحانَهُ وتعالى لا أتحدَّثُ عن أيِّ حاكم، (يَا عَلِيّ أَنَا وَأَنْتَ أَبَوَا هَذِهِ الأُمَّة)، الحاكمُ أبٌ، أُبُوَّةُ الحاكم تقتضي أن يَتصرَّفَ مع الجميع بمستوىً واحد، فما دامَ أنَّ ابنَ مُلجِم هذا لم يَفعل شيئاً فإنَّ أُبُوَّة الحاكم تَكُونُ راعيةً لهُ.
الجهةُ الثالثة: أميرُ المؤمنين أرادَ أن يَضعَ برنامجاً ستأخذهُ الأجيالُ القادمةُ بنظر الاعتبار، على سبيل المثال:
في (علل الشرائع) للصّدوق ق، الجزء الأوَّل، الباب الثالث والعشرين بعد المئة، الصفحة الرابعة والعشرين بعدَ المئة، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنده** - بِسند الصّدوق - **عَن عَبد اللّه بن سُلَيمَان قَال: قُلتُ لأبي عَبد اللّه الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَليه: إنَّ النَّاسَ يَروُونَ أنَّ عَلياً قَتَلَ أهْلَ البَصْرة وَتَركَ أمْوَالَهُم** - فِي واقعة الجَمل إنَّهُم جنودُ عائشة - **فَقَالَ: إنَّ دَارَ الشـركَ يُحلُّ مَا فِيهَا وَدَارَ الإسْلامِ لَا يَحلُّ مَا فِيهَا** - هذا الكلامُ نَقلَهُ عَبد اللّه بن سُليمانَ عن النَّاس يقولونَ إنَّ عَلياً هكذا فعل وهكذا قال قَتلَ أهلَ البصرة وتركَ أموالَهُم، بل يذكر التأريخُ لنا من أنَّ كُلَّ شخص ادَّعى أنَّ لَهُ مَالاً طَالَبهُ الإمامُ بالبيـنة، فحينما يأتي بالبيـنة يأخُذُ مَالهُ..
الكلامُ ليسَ دَقيقاً، القومُ الَّذينَ قاتلوا أميرَ المؤمنين في البصرة كانوا يَستحقُّونَ القَتلَ مُنذُ بِداية تشكيل خلافة أبي بكر، لأنَّ أميرَ المؤمنين لو كانَ قد وجدَ أنصاراً لَقتلَهُم وقَاتَلهم وتلكَ هي وصيَّةُ رَسُول اللّه لأمير المؤمنين حينما قالَ لهُ: من أنَّ القَومَ سَيَنفـذونَ مُؤامراتهم إذا وجدتَ أنصاراً فقاتلهم فإنْ لم تَجد أنصاراً فاصبر، فهؤلاء يَستحقُّونَ القَتلَ مُنذُ تلكَ اللحظة بِحسَبِ الواقع - **فَقَالَ: إنَّ عَلياً إنَّمَا مَنَّ عَلَيْهِم** - تركهُم ولم يُحاسبهُم وتَركَ أموالهم بأيديهم - **كَمَا مَنَّ رَسُولُ اللّه عَلَى أهْلِ مَكَّة** - إنَّهُم قومٌ طُلَقاء، فعائشةُ من الطُلقاء، وجُندُ عائشة من الطُلقاء - **وَإنَّمَا تَرَكَ عَلِي أمْوَالَهُم لأنَّهُ كَانَ يَعْلمُ أنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيْعةٌ وَأنَّ دَوْلَةَ البَاطل سَتَظْهَرُ عَلَيهِم فَأرَادَ أن يُقْتَدَى بِه فِي شِيْعَته، وَقَد رَأيتُم آثَارَ ذَلكَ هُو ذَا يُسَارُ فِي النَّاس بِسيرة عَلِي** - الأمويّونَ حينما يقتلونَ النَّاسَ في بلاد المسلمين وكذلكَ العباسيون ما كانوا ينهبون أموالَهُم، هُناكَ حالاتٌ نُهبت فيها الأموال قطعاً ولكن بنحوٍ عام - **وَلَو قَتَلَ عَلِيٌّ أهْلَ البَصْرَة جَمِيْعاً وَأخَذَ أمْوَالَهُم لَكَانَ ذَلكَ لَهُ حَلَالاً** - لأنَّهُم يستحقُّونَ هذا الأمر - **لَكنَّهُ مَنَّ عَلَيهِم لِيُمَنَّ عَلَى شِيعَتِه من بَعْدِه.**
السـيرةُ الَّتي سارَ بها أمير المؤمنين أيَّامَ خلافته أرادَ منها أمرين:
- **الأمر الأوَّل**: كي يكونَ ميزاناً للمُقارنة فَتُقارنُ سيرةُ الحُكَّام من بَعده بسيرته لمعرفة حقـها من بَاطلها كي لا تشتبه الأمور.
- **ومن جهة أخرى**: إنَّهُ أرادَ أن يُثبـتَ أعرافاً في الحُكْم ستكونُ هذه الأعرافُ نَافعةً لشيعته من بَعده، وقد تحقَّقَ من هذا شيءٌ كثير.
فما يرتبطُ بقضية عبد الرحمن بن مُلجِم هو في هذا السـياق وإلَّا فَهو يستحقُّ القَتل مُنذُ أنْ صارَ خَارجياً..
السؤالُ الثاني في الرِّسالة نَفسها : لماذا جاء في بعض الروايات الشريفة حُرمة التَّصريح باسم الإمام المهديّ في زَمان الغَيبة؟ وأوردَ روايةً من الروايات، وفي آخر السؤال: وفي زيارة آل ياسين فَهُو مُصرّحٌ باسمه، صرّحت زيارةُ آل ياسين باسم إمام زماننا في دُعاء الزيارة.
هُناكَ زياراتٌ، أدعيةٌ، رواياتٌ، هُناكَ نُصوصٌ وردتنا عنهُم صَرّحت باسم إمام زماننا، هذا شيءٌ وَردَ عَنهُم ونَحنُ نُسَلـمُ لأمرهم حينما يأمرونَنا بأن نَذكُرَ إمام زماننا بألقابه بأوصافه وأن نَمتنعَ عن ذكر اسمه الصَّريح نلتزمُ بهذا، وحينما تأتي النُّصوصُ من عندهم من الزيارات من الأدعية من الصَّلوات من الروايات تُصرّحُ باسمه إنَّنا حينما نقرأ تلكَ النُّصوص نقرأُ اسمهُ بصراحة مثلما جاء مذكوراً في الزيارة في الدُّعاء في الرِّواية، لكنَّنا إذا تَحدَّثنا بحديث من عند أنفُسنا فإنَّ أوامرهُم صريحةٌ بمَنعنا أن نَذكُرَ اسمهُ الشريف بنحوٍ صريح، ولذا فإنَّنا حينما نَذكرهُ نقولُ: (قائمُ آل مُحمَّد، بَقيَّةُ اللّه الأعظَم، صاحبُ الأمرِ والزَّمان، الحُجَّةُ بنُ الحسن العسكريّ)، إلى غيرِ ذلكَ من الألقابِ والأوصاف، الاسمُ الصَّريح لا نذكرهُ، لا شأنَ لي بما يقولُ المراجعُ الطوسيّون، فقد اختلفت أقوالُهم في هذه المسألة ولا شأنَ لي بما يقولون.

في (الكافي) للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثانية والسبعين بعدَ الثلاثمئة: "بابٌ في النهي عن الاسم"، الحديثُ الأوّل: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن دَاوُودَ بنِ القَاسِم الجَعفريّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنَ العَسْكَرِيّ** - إمامُنا الهادي صلواتُ اللّه عليه - **يَقُول: الخَلَفُ من بَعْدِي الحَسَن** - إمامُنا الحسنُ العسكريّ - **فَكَيْفَ لَكُم بِالْخَلَف من بَعد الخَلَف** - الخَلَفُ من بَعد الإمام الهادي الحسنُ العَسكريّ - **فَقُلْتُ: وَلِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: إِنَّكُم لَا تَرَونَ شَخْصَه** - لأنَّهُ سَيَغيب - **وَلَا يَحِلُّ لَكُم ذِكْرُهُ بِاسْمِه، فَقُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ فَقَال: قُولُوا الحُجَّةُ من آلِ مُحَمَّدٍ صَلواتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِم أَجْمَعِين** - **"فَقَالَ: قُولُوا الحُجَّةُ من آلِ مُحَمَّد"**؛ أن نذكرهُ بالأوصاف بالألقاب بالأسماء الأخرى.

الحديثُ الثالثُ من البابِ نَفسه: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن الرَّيَّان بنِ الصَّلْت قَالَ: سَمِعتُ أَبَا الحَسَن الرضَا يَقُول: وَسُئِلَ عَن القَائِم فَقَالَ: لَا يُرَى جِسْمُهُ وَلَا يُسَمَّى اسْمه.**

الحديثُ الرابع وهو صريحٌ جدّاً: **بِسند الكليني، عَن ابنِ رِئاب، عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صلواتُ اللّه عَلَيه: صَاحِبُ هَذَا الأَمْر لَا يُسَمـيه بِاسْمِه إِلَّا كَافِر** - الكلامُ واضحٌ وصريح، هُناكَ نَهي شديدٌ واضحٌ.

النصوص الَّتي وردت عنهم وذُكرت اسمهُ الشريف إنَّنا نَقرؤها مثلما وردت، (مَن أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الإِيْمَانَ كُلَّ الإِيْمَان فَلْيَقُل القَوْلُ منِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّد مَا بَلَغَنِي عَنْهُم وَمَا لَم يَبْلُغنِي مَا أَسرُّوا وَمَا أَعْلَنُوا)، فما جاءنا من نُصوص تُصَرِّحُ باسمه الشَّريف نقرؤها مثلما هي في الزيارات في الأدعية في الروايات..

(كمال الدين وإتمام النـعمة)، للصَّدوق المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، الجزء الثاني من طَبعة مؤسّسة شمس الضحى الثقافيّة، الباب السابع والثلاثين، الحديثُ الأوّل: **بِسنده، عَن عَبد العَظِيم بنِ عَبد اللّه الحَسَني قَالَ: دَخَلتُ عَلَى سَيـدي عَلِيِّ بنِ مُحَمَّد عَلَيه السَّلام** - يُشير إلى الإمام الهادي فعبدُ العظيم الحَسني كانَ من خَواصِّ إمامنا الهادي إنَّهُ السيـدُ الجليلُ المدفونُ في مدينة الري في طَهران - **فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا القَاسِم أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقّاً، قَالَ: فَقُلتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُول اللَّهِ إِنـي أُرِيدُ أَن أَعرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيّاً ثَبَّتُّ عَلَيه حَتَّى أَلْقَى اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ** - ثُمَّ يعرِضُ دينَهُ عقيدتهُ، يُعدِّدُ الأئمَّة إلى أن يصلَ إلى الإمام الهادي حيثُ يقولُ لَهُ: **ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ إِمَامُنَا الهَادِي: وَمَنْ بَعْدِي الحَسَنُ ابْنِي فَكَيْفَ للنَّاسِ بِالْخَلَف من بَعْده، قَالَ: فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِه حَتَّى يَخرُجَ فَيَمْلَأَ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَت جَوْراً وَظُلْماً** - هذا الحُكمُ سَارٍ إلى يومِ الخَلاص، إلى وقت الظهورِ الشَّريف..

في الكتابِ نَفسه في التوقيعات عن إمامِ زماننا في الصفحة الخامسة بَعدَ المئتين، البابُ الخامسُ والأربعون: "ذكرُ التوقيعاتِ الواردةِ عن القائمِ عليهِ السَّلام"، في توقيعات الإمام: **مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ سَمَّانِي فِي مَحْفَلٍ مِنَ النَّاس** - مَن سَمّاني باسمي الصّريح هذا هو المراد..

توقيعٌ آخر في الصفحة السادسة بعدَ المئتين: **مَن سَمَّانِي فِي مَجْمَعٍ مِنَ النَّاسِ بِاسْمِي فَعَلَيه لَعْنَةُ اللّه.**

النّصوص وفيرةٌ في هذا الموضوع.

ولكنّني مع ذلك أقول:

في زَمانِ الغَيْبَةِ الأولى في الغَيْبَةِ القصيرة؛ الأمورُ الأمنيّةُ كانت حَرِجةً جدّاً، لابُدَّ أن نَعرِف من أنَّ العبّاسيّينَ بعدما قتلوا الإمامَ الحَسنَ العسكريّ وهاجموا بيتَ الإمام واعتقلوا نساءَ بيتِ الإمام الحكايةُ المفصّلةُ، بَحثوا عن الإمام الحُجّة كثيراً إلى أن أصابَهم اليأس، فأصدروا قَرارهُم الرّسمي بأنَّ الحَسنَ العَسكريَّ قد مَاتَ ولم يُخلـف ولداً ولذا قَسَّموا ميراثهُ، فصارَ هذا هو الَّذي تُريدُ الحُكومةُ العَبّاسيّةُ أن يَكونَ شَائعاً ومعروفاً بينَ النَّاس مع أنَّهم يعلمونَ أنَّ الإمامَ الحُجة موجودٌ وقد شاهدوهُ بأُمِّ أعينهم حينما صَلَّى على أبيه العَسكريّ ودخلَ إلى الدَّارِ أمامَ أعينهم وهاجموا دارَ الإمام العَسكريّ أكثرَ من مَرّة وكانت الدَّارُ خَاليةً، لكنَّهم شاهدوا الإمامَ هُناك وما استطاعوا أن يَفعلوا شيئاً للإمام..

في زَمانِ الغَيْبَةِ الثانية، الزَّمان الَّذي نحنُ فيه حيثُ ابتدأت مُنذُ سنة (٣٢٩) للهجرة وإلى يومنا هذا؛ في زَمانِ هذه الغَيْبة ذكرُ الاسْمِ مُحرّمٌ أيضاً، كما قُلتُ نَحنُ مُسلـمونَ في أصلِ ديننا وفي فُروعِ ديننا، نَحنُ مُسلـمونَ لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليهم، ولكنَّ هذا نَحوٌ من التربيةِ للمُحافظة على الأسرار، هُناكَ أسرارٌ تَرتبطُ بإمامِ زَماننا وشُؤونه، وهُناكَ من شيعته مَن يَكُونُ مُوَفَّقاً للاطّلاعِ على بعضِ هذه الأسرار والَّتي لا يَجوزُ لَهُ أن يَتحدَّثَ عنها، مَوضوعُ الغَيبة في كل تَفاصيله موضوعٌ سريٌّ..

السؤالُ الثالثُ من الرسالة نفسها وهُو السؤالُ الأخير: ذَكرَ السَّائلُ روايةً عن أمير المؤمنين من أنَّ قَوْماً قَدمُوا عَلَى رَسُول اللّه - سأقرأ الرواية من مصدرها، إلى أن تقول الرِّوايةُ: م ن أَنَّ النَّبيَّ أمرَهُم أن يَشرَبُوا من أَلْبان الإبِل وأبوالها يَتداوُونَ بها، السائلُ يسأل عن مدى صحَّة الرواية وهل أنَّ النَّبيّ صَلَّى اللّهُ عليه وآله وسلَّم أمر أن يَشرَبُوا من بول الإبل فقد وافقنا بذَلكَ النَّواصب؟!

وما علاقتُنا بالنَّواصب!! أنا لا أدري الشيعةُ يَضعونَ قَواعدَ من جُيوبِهم الخاصَّة، نَحنُ نأخُذُ دِينَنا، أتحدَّثُ عن دين العترة لا عن دينِ الطُّوسيـين لا عَن دينِ مراجعِ النَّجف وكربلاء إنَّني أبرأُ من دينهم لا علاقة لي بِدينهم، نأخُذُ دينَ العترة الطاهرة من قُرآنهم المفَسَّرِ بتفسيرهم، ومن حديثهم المفهَّمِ بقواعد تَفهيمهم ونَكفرُ بما وَرَاءَ ذَلك، ولا نُبالي هل كَانَ الَّذي نأخذهُ من مَصادرِ دينهم النَّواصبُ يُوافقونهُ يُخالفونهُ لا شأنَ لنا بالنَّواصب إن كانوا من نَواصبِ سَقيفة بني ساعدة أو كانوا من نَواصبِ سقيفة بني طوسي دينُنا نَأخذهُ من القُرآن المفسَّرِ بتفسيرِ عليٍّ وآل عليٍّ ومن حديثهم المفهَّمِ بقواعد تَفهيم عليٍّ وآل عليٍّ، نحنُ لا نَبني ديننا على أنَّنا نُوافقُ النَّواصبَ أو نُخالفُ النَّواصب مَا علاقتُنا بهم؟! الدينُ يُؤخَذُ من مصادرهِ الصَّحيحة أكانَ النَّواصبُ يُوافقُوننا أم كانَ النَّواصبُ يُخالفونَنا..

الرِّوايةُ هذه مَوجودةٌ في كُتُبِنا وفي كُتُب السُّنَّة أيضاً معَ شيءٍ من الاختلاف البسيط، وإلَّا فالروايةُ مَوجودةٌ في كُتُبنا ومَوجودةٌ في كُتُبِهم أيضاً، ولا يُوجدُ شيءٌ يَجعلُنا نُشَكـكُ في هذه الرواية.

الروايةُ المنقولةُ عن أمير المؤمنين جاءت في كتاب (دعائمُ الإسلام)، هُو من كُتُب الإسماعيليّين لكنَّ الكتابَ يشتملُ على الكثير من روايات أئمَّتنا الصَّحيحة، (دعائم الإسلام) لأبي حنيفة النعمان الإسماعيلي، المجلَّدُ الثاني، طبعةُ دار الأضواء/ بيروت - لبنان/ صفحة (٤٧٦)، رقم الحديث (١٧١١): **عَن إِمَامنا الصَّادق، عَن آبائه: أَنَّ عَلِيّاً قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله قَوْمٌ من بَنِي ضَبَّة** - قبيلةٌ من قبائل العرب - **مَرْضَى فَقَالَ لَهُم رَسُولُ اللّه: أَقِيمُوا عِنْدي فَإِذا بَرِئتُم بَعَثتُكُم فِي سَرِيَّة فَاسْتَوخَمُوا الْمَدِينَة** - "استوخموا المدينة"؛ لم يكُن جوُّ المدينة مُناسباً لهُم فَزادَ مَرضُهُم - **فَأَخرَجَهُم إِلَى إِبِل الصَّدَقَة** - إلى خَارِج المدينة - **وَأَمَرَهُم أَن يَشرَبوا مِن أَلْبَانها وَأَبْوَالِها يَتَداوُونَ بِهَا** - إلى آخر الرواية، الروايةُ فيها تفصيلٌ وهؤلاء بَعدَ ذَلك غدروا برسُول اللّه وسَرقوا الجِمَال، ولَحقهُم أمير المؤمنين وأرجعهُم إلى رَسول اللّه..

الروايةُ هي هي موجودةٌ في (الكافي)، الجزء السابع من طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة والستين بعدَ المئتين، الحديثُ الأوَّل من الباب الثامنِ والخمسين بعدَ المئة: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن أَبي صَالِح، عَن إِمَامنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - وتأتي الروايةُ مَذكورةً..

السؤالُ حولَ شُربِ أبوالِ الإبلِ، هذا أمرٌ كانَ مَعروفاً عندَ العَرب، كانوا يَتداوونَ بأبوالِ الإبلِ، النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَليهِ وآله إنَّما قَالَ لَهُم أن يفعلوا ما كانَ مَعروفاً في ذَلكَ الزَّمان، وكانَ الأمرُ مُجرّباً، النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله لم يَكُن هُو الَّذي قَد شَرَّعَ هذا الأمر، إنَّما هو أمرٌ مَعروفٌ عِندَ العرب، ولابُدَّ أن نُلاحظَ أنَّ أبوالَ الحيوانات المأكُولَة اللَّحم طَاهرةٌ..

الرسالةُ من العراق وتحديداً من مَدينة الديوانيّة من الأخ العزيز حسن الكناني، تَشتملُ على أسئلة:

السؤالُ الأوَّل : بِخصُوص التقويم الهجري فيما بينَ ثقافة العترة والثَّقافة المتعارفة بَينَ النَّاس ومدى ارتباطها بوقوع الأحداث أو تَشخيصها أهمّها علامات الظهور بِمعنى كيفَ نَتبيّنُ علامَات الظُّهور هل بِحَسبِ المتعارف عليه من أنَّ السَّنة الهجريَّة تبدأُ في بداية شهرِ محرَّم وهُو مُحرَّفٌ كما تعلمون من قبلِ عُمرَ بنِ الخطَّاب - باعتبارِ أنَّ التأريخَ الهجريَّ الَّذي وَضعهُ رَسُولُ اللّه يبدأُ في الأوَّل من ربيع الأوَّل حيثُ وَصَلَ رَسُولُ اللّه إلى المدينة في أوَّل يومٍ من شهرِ ربيع الأوَّل - وهُو مُحرَّفٌ كما تعلمونَ من قبلِ عمر، أم يكونُ بِحسبِ ثقافة العترة - يَكونُ الحساب - فيبدأ في شهرِ ربيعِ الأوَّل، وبِذلكَ يكونُ مجرى الأحداث وفق هذا التقويمِ وبِدايته كونُ الأحداث منها ما يَقعُ بالسَّنة الزوجيّة قبلَ سنة الظهور الَّتي هي فرديَّةٌ فَمن هذا الجانب تكونُ مدخليّة التقويم، أصلاً لماذا الآن نَسيرُ بِحسبِ الـمُحرّف ولا نَعتمدُ تقويمَ العترة؟!

الأمرُ الآخر؛ هُناكَ رواياتٌ تقول إنَّهُ بدايةُ السَّنة في شهرِ رمضان وبالتحديد لَيلَة القَد ر فهل هي سَنةٌ تَقديريّةٌ أي تُقدَّرُ بها الأرزاقُ والأقدار وما شاكَل، وبماذا نُرتـ ـبُ أثراً عليها، وهل لها علاقةٌ بالتقويم الهجري أي لا نَعتمدُ عليها بالأحداث كعلامات الظهور أو حتَّى أوقات العباداتِ الَّتي نُشَخـصها وِفقَ التقويم القمري.

بالنـسبة لليلة القَدر وَمن أنَّ السَّنة تبدأُ من يَوم القَدْر ولَيلةُ القَدرِ تكونُ أوَّلَ لَيْلة من لَيالي السَّنة وتُحسَبُ السَّنةُ من يوم القدرِ إلى يوم القَدر، ومن لَيلة القَدرِ إلى لَيلة القَدْر؛ هذه السَّنةُ التَّقديريَّةُ الَّتي تُعتبرُ تأريخاً لخارِطة الخَلْق، لقانُونَ البداء، للقوانينِ الَّتي تحدَّثتُ عنها في الحلقات المتقدمة حينما أجبتُ على سُؤالٍ يَرتبطُ بِحقيقة خَارطة الخَلْق، فالسَّنةُ الَّتي تَبدأُ بِليلة القَدرِ، بِيومِ القَدرِ وهُو اليومُ الثالثُ والعشرون من شَهرِ رمضان في كُلِّ سَنة هجريّة قَمريَّة هذا اليومِ يومٌ يَرتبطُ بتنظيم الزَّمانِ من جِهةٍ تَكوينية، من جِهةٍ تَقديريَّةٍ خَلْقيّة، هذا تأريخُ خَارطة الخَلْقِ المتحركة لا علاقة لَهُ بتنظيمِ أوقاتَ عِباداتنا، ولا علاقةَ لهُ بِتنظيمِ تَقويمنا الهجريّ القَمري..

أمّ ا الحسابُ لماذا يكونُ حسابُنا وِفقاً للتَّحريف الَّذي قامَ به عُمَر؟! الأئمَّةُ سَاروا على هذا ونحنُ اتَّبعنَاهُم هذا هو الَّذي جرى، مِثلما أمرونا أن نَقرأ القُرآنَ بالقراءات التحريفيّة، إنَّها قَراءاتُ القوم، لكنَّهم أمرونا أن نُفَسـر القُرآنَ بِقراءاتهم..

فَنحنُ نَعمَلُ بالتأريخ الهجري الـمُحرف اتـباعاً لِما أرادهُ مِنَّا أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهِم، وعلى هذا فإنَّنا نُشَخـصُ وقتَ علامات الظهور بِحسَبِ هذا التأريخ الَّذي يَعمَلُ به النَّاس..

السؤالُ الثاني: وهُناكَ سُؤالٌ آخر بِمعزلٍ عن الأوَّل ولَكنَّهُ يرتبطُ بنفس الموضوع إن كانَ هُناكَ حَيـزٌ للإجابة، فيا لَيتَ تُبَيـنونَ لنا مَوقفَكُم من الرؤية الشرعيّة فيما يَرتبطُ ببداية الأشهُرِ القَمريَّة وتَشخيصها وما هُو مَوقفكم من الروايات المعصوميَّة الواردة بِخُصوص معرفة بداية الأشهُرِ ونهاياتها، وهل نعتمدُ عليها إنْ تعذَّرت الرؤية (أقصدُ رُؤية الهلال بالعين المجرّدة)، ولماذا قناةُ القَمر تُخالفُ تلكَ الروايات منها ما يَتعلَّقُ بالأشهُر التامَّة والمنقُوصَة بِحسَب الأحاديث، فَهُناكَ روايةٌ عن أمير المؤمنينَ عليه السَّلام فيها: أنَّ شَهر ذي الحجَّة شهرٌ منقوص أي تسعةٌ وعشرون يوم، وأنتُم فيما مضى من هذه السَّنة جعلتُم الشَّهر ثلاثينَ يوماً، كذلكَ إنَّ شَهر مُحرّم شهرٌ تام ثلاثونَ يوماً وأنتُم جعلتُم منهُ شَهراً ناقصاً فَصارَ تسعةً وعشرينَ يوماً.

خُلاصةُ الأمر : هَل الأصل بالرؤية هي بالعين المجرَّدة وإنْ تَعذَّرت الرؤيةُ بِسبب العوارض الطبيعيَّة كالغُيوم أو العواصف وغيرها هل نَعتَمدُ على القواعد المعصوميَّة وهي كثيرةٌ فيما يرتبطُ بِبداية الأشهُرِ وعددها وتَشخيص الهِلالِ بعدَ الحُمرة المغربيّة هَل هو ابنُ لَيلة أو ابنُ لَيلتين وأكثر بِحسَبِ مُدَّة ظُهوره وخفائه، و و و إلى آخره.

هُناكَ رواياتٌ وأحاديثٌ عندَنا ذكرت لَنا علامات، ذَكرت لَنا مُشخـصات وفقاً لها نَستطيعُ أن نُشَخـصَ بدايات الشُّهور القَمريَّة وهي رواياتٌ عديدةٌ، السائلُ يَسأل: لماذا نحنُ في قناة القَمر لا نعملُ بهذه الروايات؟! نحنُ لا نَعمَلُ بهذه الروايات لا لأنَّنا لا نعتقدُ بها، هذه الرواياتُ تُقابلُها رواياتٌ أخرى، الروايات الأخرى وهي واضحةٌ وواضحةٌ جِداً وكانت سيرةُ الأئمَّة العمليَّةُ تَجري بِحسَبِها لا بِحسَبِ هذه الروايات الَّتي تُشَخـصُ عددَ أيّامِ الشُّهور القَمريّة أو أنَّها تُشَخـصُ بدايات الأشهُر القَمريَّة، الروايات هذه موجودةٌ ووردت عن أئمَّتنا ونحنُ لا نَشكُّ فيها، لكنَّ الأئمَّة بِحسَبِ تتبُّع سيرتهم والروايات والأحاديث الواردة عَنهُم كانوا يَعتمدونَ الرؤية بالعَين المجرّدة، وهذا واضحٌ وصريحٌ في رواياتهم وأحاديثهم.

في (مفاتيح الجنان)، دُعاء الاستهلال من أدعية إمامنا السجّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، وهُو مَذكورٌ في الصَّحيفَة السجّاديَّة الكاملة الَّتي كَتبَها إمامُنا السجّادُ بِخطِّ يده، يقولُ إمامُنا السجَّادُ في هذا الدُّعاء يُخاطبُ الهِلال يعني أنَّهُ يَراهُ بِعينه المجرّدة: **أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظَّلَمَ وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ وَجَعَلَكَ آيَةً من آيَاتِ مُلْكِه وَعَلامَةً مِن عَلامَاتِ سُلْطَانِه** - كيفَ يكونُ علامةً إذا لم يَكُن مَرئياً للنَّاس والنَّاس في ذلكَ الوقت لا يملكونَ المناظير والتلسكوبات - **فَحَدَّ بِكَ الْزَّمَانَ وَامْتَهَنَكَ بِالْكَمَالِ وَالنُّقْصَانِ وَالطُّلُوعِ وَالأُفُولِ وَالإِنَارَةِ وَالْكُسُوفِ فِي كُلِّ ذلكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ وَإِلَىٰ إِرَادَتِه سَرِيعٌ، سُبْحَانَهُ، سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ من أَمْرِك وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأنِك، جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ لأَمْرٍ حَادِثٍ** - أي أنَّ بِدايةَ الشَّهرِ تكونُ من الرؤيةَ المباشرة وبالعين المجرّدة هذا شيءٌ عملي - **فَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكَ وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرَكَ** - إنَّهُ يُواجِهُ شَيئاً حسياً - **وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَكَ هِلَالَ بَرَكَةٍ لَا تَمْحَقُهَا الأَيَّامُ وَطَهَارَةٍ لَا تُدَنِّسُهَا الآثَامُ** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن هلالٍ يَراهُ بِأُمِّ عَينه - **هِلَالَ أَمْنٍ مِنَ الآفَاتِ وَسَلامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيه وَيُمْنٍ لَا نَكَدَ مَعَه وَيُسْرٍ لَا يُمَازِجُهُ عُسْرٌ وَخَيْرٍ لَا يَشُوبُهُ شَرٌّ هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ وَسَلامَةٍ وَإِسْلامٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه وَاجْعَلْنَا من أَرْضَى مَنْ طَلَعَ عَلَيْه** - فإنَّ الهِلالَ طَالعٌ - **وَأَزْكَى مَنْ نَظَرَ إِلَيْه وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيه** - أنَّ جعلَهُ وسيلةً لمعرفة الأوقات، إلى بقيّة كَلماتَ الدُّعاء، كُلُّ حرفٍ في هذا الدُّعاء الشريف يُشيرُ إلى أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ ينظُرُ إلى الهِلال بِنحوٍ مُباشرٍ وبعينه المجرّدة وجعلهُ مفتاحَ شهرٍ حادثٍ لأمرٍ حادث، الكلامُ واضحٌ هذه سيرةُ أئمَّتنا، وإمامُنا السجَّادُ حينما نَظَّمَ الصَّحيفَةَ السجّاديَّة الكاملة أرادَها لمجتمعٍ شيعيٍّ أن يعملوا بها، فهل كانَ الإمامَ يَعمَلُ بِتلكَ القواعد الَّتي ذُكرت في رواياتهم؟ الإمامُ لا يَعمَلُ بِتلكَ القواعد، وهكذا سائرُ أئمَّتنا، القرائنُ الموجودةُ لَدينا كانوا يعملونَ وِفقاً لهذا النـظام الَّذي يتحدَّثُ هذا الدُّعاء عنه.

في دُعاء السَّمات وهُو دُعاءٌ مُهمٌّ من أدعية يوم الجمعة: **وَبِقُوَّتِك الَّتِي بِها تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِك، وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْ تَزُولَا، وَبِمَشِيَّتِك الَّتِي دَانَ لَهَا العَالَمُونَ، وَبِكَلِمَتِك الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا العَجَائِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلاً وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً، وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَاراً وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُوراً مُبْصِراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَخَلَقْتَ بِهَا القَمَرَ وَجَعَلْتَ**

القَمَرَ نُوراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً وَرُجُوماً، وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ، وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ، وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكاً وَمَسَابِحَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيراً وَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالحِسَابِ وَجَعَلْتَ رُؤْيَتَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرْأًى وَاحِداً - هُنَاكَ رُؤيةٌ مباشرةٌ بالعَين المجردة، حتَّى في زماننا النَّاس لا يملكونَ بأجمَعهم النَّواظير والتلسكوبات، هُناكَ جِهاتٌ مُعيّنةٌ تمتلكُ النَّواظير والتلسكوبات..

وهُناكَ سؤالٌ عن هذا الموضوع إذا ما رأى أحدٌ الهِلالَ في أيّة بُقعة من الأرض فإنَّ الشَّهرَ قد ابتدأ، ولَكن علينا أن نَتأكَّدَ من ذلك، ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾، هي لَيلةٌ واحدة فلابُدَّ أنَّ بداية الشَّهرِ واحدة، ولابُدَّ أنَّ نهاية الشَّهرِ واحدة، هذه اللَّيلةُ الأهمّ في شَهرِ رمضان وهي بِدايةُ السَّنة التقديريَّة فكيفَ تَبدأُ السَّنةُ التَقديريَّةُ الخَلْقيّةُ التَّكوينيّةُ بِنحوٍ مُضطربٍ ومُختلف في كُلِّ بُقعة من بِقاع الأرض؟! فلابُدَّ أن تَكونَ البِدايةُ واحدةً في العَالَم كُلِّـه في الأرض كلـها.

النصوص القُرآنيّةُ والأحاديثُ المعصوميّةُ كُلُّها تُؤيـدُ هذا المطلَب، أقرأُ بعضاً من كلماتهم الشريفة:

في الجزء السابع من (وسائل الشيعة) للحُرِّ العاملي، طبعةُ المكتبة الإسلامية/ طهران - إيران/ الصفحة الثامنة بعدَ المئتين، الحديثُ الرابع: **بِسنده** - بِسند الحُرِّ العاملي - **عن منصُورِ بنِ حَازِم، عَن إمامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللَّه عَلَيه: صُمْ لرُؤيَةِ الهِلَال وَأفْطِر لرُؤيَتِه** - هذا هُو الميزان، وما يَجري من تَقويمٍ في شَهرِ رمضان يجري في الأشهُر الباقية - **فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَكُم شَاهِدَانِ مَرْضِيَّانِ بِأَنَّهُما رَأَيَاه فَاقْضُه** - "فَاقْضه"؛ إذا كُنتَ قَد أفطرتَ اليومَ الَّذي ما رَأيتَ فيه الهِلال، ولَكن بعدَ ذلكَ تَحقَّقتَ من أنَّ شَاهدينِ مَرضيـين عِندَك تَثِقُ بِهما قد رَئيا الهِلال في اليومِ الَّذي أنتَ ما رأيتَ الهِلالَ فيه فَاقْضِ ذَلكَ اليوم فَما عَليكَ من إثْم، إذاً الميزانُ الرُؤيةُ المباشرةُ وبالعين المجردة..

الحديثُ السادس: **بِسنده** - بِسند الحُرِّ العاملي - **عَن إمَامنا البَاقِرِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: قَالَ أمير الْمُؤْمنين: إذَا رَأَيْتُم الهِلَال فَأفطِروا أو شَهِدَ عَلَيه بَيـنَةٌ عَدْلٌ منَ الـمُسْلمين.**

الحديث الحَادي عشر من الباب نفسه: **بِسنده** - بِسند الحُرِّ العاملي - **عن مُحمَّد بنِ مُسلم، عَن إمَامنا البَاقِرِ صَلواتُ اللَّه عَليه: إذَا رَأَيْتُم الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإذَا رَأيتُمُوهُ فَأفْطروا** - إذا رأيتم الهِلالَ إنَّهُ هلالُ شَهرِ رمضان - **وَإذَا رَأيتُمُوهُ فَأفْطروا** - إنَّهُ هلالُ شهرِ شوّال - **وَلَيْسَ بِالرَّأي وَلَا بِالتَّظَنـي وَلَكن بِالرُؤيَة، والرؤيةُ لَيْسَ أنْ يَقُومَ عَشرةٌ فَينظُروا فَيَقُولُ وَاحِدٌ هُو ذَا هُوَ، وَيَنظُرُ تِسعَةٌ فَلا يَروَنَهُ، إذَا رَآهُ وَاحِدٌ رَآهُ عَشرَةُ آلَاف، وَإذا كَانَت عِلَّةٌ** - كالغُيوم مَثلاً كالغُبارِ الكثيف مَثلاً - **فَأتمَّ شَعْبَانَ ثَلاثِين.**

صفحة (٢١١)، الحديثُ السادس عشر: **بِسنده** - بِسند الحُرِّ العاملي - **عَن عَبد اللّه بنِ سنان، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه: لَا تَصُم إلَّا للرُّؤيَة، أو يَشْهَدَ شَاهدَا عَدْل** - هذا المعنى واضحٌ جداً في أحاديث الأئمَّة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين.

قَد يقولُ قائلٌ: من أنَّ الأجهزةَ يُمكنُ أن تُشَخـص الهِلال ويُمكنُنا أن نرى الهلالَ عبرَ الأجهزة، الموجودُ بَينَ أيدينا منَ النُصوص لا يُساعدُ على ذلك..

هذا هو السّببُ الَّذي يجعلُنا في قَناة القَمَر الفضائيّة نتبنَّى مَسألة الرؤية لأنَّ هذا هو الواضحُ والظاهر والبيـنُ في سيرة الأئمَّة وفيما يُريدونهُ من شيعتهم.

الرسالةُ من الأخت الفَاضلة الَّتي عَنونت نَفسها بالعَلَويَّة الـمصريَّة من مصر، سُؤالُها:

ما العلاقَةُ بَينَ عالَم الذَّر والدُّنيا وعالَم البَرزخ، ما الرّابطُ بَينَهُم، أيَّ عالَمٍ من هؤلاء هو الَّذي يُؤثـرُ على البقيّة، ولو كانت الدُّنيا هي مرآةُ عالَم الذَّر بِمعنى أنَّهُ ما حَدثَ في عالم الذَّر سوفَ يَحدُثُ في الدُّنيا إذاً ما الفائدةُ من الدُّنيا بناءً على الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾، طبقاً لتفسير الإمام الصَّادقِ عليه السَّلام إنَّ التَّكذيبَ حَدثَ في عَالَم الذَّر، نَرجو توضيحَ الرّابطة بينَ العوالم الثلاثة وهل هي حياةٌ واحدةٌ للفرد أم حَياتٌ متعددة؟!

في دين العترة الطاهرة الحياةُ واحدةٌ، فليس هُناكَ من حيوات مُتعددة، لكنَّ الحياة الواحدة هذه تظهرُ في عدَّة مراحل، السؤالُ عن عالَم الذَّر وعالَم الدُّنيا وعالَم البرزخ، وهذه العوالمُ مُترابطةٌ، السَّائلةُ تَسأل تقول: إذاً كانت الدُّنيا مرآةً لعالَم الذَّر وما جرى في عالَم الذَّر سيتحقَّقُ في الدُّنيا إذاً ما الفائدةُ منَ الدُّنيا؟ هذا السؤالُ يكونُ حَقيقياً وصحيحاً إذا لم يَستَطع الإنسانُ أن يُغيـر مَصيرَهُ في الدُّنيا، ولَكن بإمكان الإنسانِ أن يُغَيـر مصيره، صحيحٌ أنَّ الأمرَ عَسيرٌ لكنَّ الإمكانَ موجودٌ.

الآيةُ الَّتي أشارت إليها السائلةُ الكريمة هي الآيةُ الحاديةُ بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأعراف: ﴿**تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيـنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ من قَبْل** - الَّذي جاء في الرسالة: (وما كَانوا ليؤمنوا بِما كَذَّبُوا به مَن قَبل) - **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ**﴾.

بِحسبِ أحاديثنا في الكافي الشريف، في تفسير القمّي وغيرهما فإنَّ الآية تتحدَّثُ عن تكذيبِ هؤلاء لدينِ اللّه، للرُّسل والأنبياء حينما كانوا في عالَم الذَّر، هذه الحالةُ تتحقَّقُ في الدُّنيا ولَكن هُناكَ إمكانيّةٌ لأن يتغيَّر الإنسان، ابن الزنا بسببِ موقفه السيئ من مُحمَّد وآل مُحمَّد في عالَم الذَّر فإنَّهُ يأتي من هذه العلاقة الجِنسيّة السّيـئة، لكنَّ المجالَ مَفتوحٌ لهُ في عالَم الدُّنيا، إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول:

في (الكافي الشريف)، الجزء الثامن، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثانية والتسعين بعدَ المئة، الحديثُ الثاني والعشرون بعدَ الثلاثمئة: **بِسنده، عَن ابنِ أبي يَعفُور، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: إنَّ وَلَدَ الزنَا يُستَعْمَل** - "يُستَعمَل"؛ يجري عليه ما يَجري على سائر النَّاس - **إنْ عَمِلَ خَيْراً جُزِيَ بِه وَإنْ عمل شَراً جُزِيَ به** - فَهُناكَ مساحةٌ للتغيير.

التغيير موجودٌ في عالَم الذَّر، الَّذينَ يكونُ موقفهم سيـئاً في عالَم الذَّر البَعـضُ منهُم يَطلبُونَ الإقالَة أن يُقيلَهُم اللّه، يُعطيهُم المجالَ مرّةً أخرى في عالَم الذَّر، يَنجحونَ يَفشلون هذا أمرٌ راجعٌ إليهم تلكَ مُشكلَتُهم، ولكنَّ الإقالةَ - في الروايات هذا - الإقالةُ تَتحقَّقُ لَهُم في عالَم الذَّر، يُشَخَّصونَ في عالَم الذَّر من أنَّهم من أهل الشـمال شماليّونَ هؤلاء، ما هُم من أهل الميمنة، ومعَ ذَلكَ يطلبونَ منَ اللّه إقالَتهم، أن يَفسَح لهم المجال أن يُصَحـحوا مَسارَهُم ويُفسَح لَهُم المجال فَيُقيلُهم اللّه، فالإقالةُ موجودةٌ في عالَم الذَّر، وكذا في الدُّنيا المجالُ مَفتوحٌ والمثالُ وَاضحٌ في ابن الزنا فإنَّهُ يُستعمل فإن عَمِلَ خَيراً جُزِيَ به وَإن عَمِل شَراً جُزِيَ به، وابنُ الزنا كانَ موقفهُ سيـئاً في عالَم الذَّر ولذا جاء من هذا الطريق ومعَ ذَلكَ فَهُو يُستعمَلُ في هذا العالَم، وفي عالم البرزخ أيضاً هُناكَ تَغيّرٌ وتَبدُّل.

في دُعاء أبي حمزة الثمالي، في (مفاتيح الجنان)، الدُّعاء مَرويٌّ عن إمامنا السجّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **اللَّهُمَّ إنـي أسْأَلُكَ إيْمَاناً لَا أجَلَ لَهُ دُوْنَ لقَائك** - متى يكونُ لقاؤنا باللّه؟ حينما ندخُلُ الجنَّة تلكَ هي لحظةُ اللـقاء باللّه، قبلَ دُخول الجنَّة فليسَ هُناكَ من لقاء باللّه - **أحْيِني مَا أحْيَيْتَني عَلَيْه** - أنْ يَبقى الإيمانُ مَعي طيلَة حياتي حتَّى أموت - **وَتَوَفَّنِي إذَا تَوَفَّيْتَني عَلَيْه** - وَأمتني على هذا الإيمَان - **وابْعَثْني إذَا بَعَثْتَني عَلَيْه** - يمكنُ أن يخسرَ إيمانَهُ حتَّى بعدَ الموت في عالَم البرزخ فعالمُ البرزخ عالَمٌ وسيعٌ فسيح، التغيّر موجودٌ ومثلَما هُناكَ تَغيّرٌ بالاتـجاه الأسوأ هُناكَ تَغيّرٌ بالاتـجاه الأحسن، هذه رَحمةُ اللّه الَّتي تتجلَّى في رَحمة مُحمَّدٍ وآل مُحمَّدٍ صلواتُ اللّه عَليهم، القانونُ الأعلى: (وذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُم)، هذا في عالَم الذَّر في عالَم الدُّنيا وفي عالَم البرزخ..